

قراءة الإفراد في القراءات المتواترة وأثرها
في المعنى من أول سورة الزمر
إلى آخر القرآن (جمعاً ودراسة)



د. عبد الله بن موسى عبد الله الكثيري

الأستاذ المشارك في قسم القراءات

جامعة أم القرى

ملخص البحث

يحتوي هذا البحث على حصرٍ واستقراء، وجمع ودراسةٍ لِمَا قُرِيءَ بالإفراد من القراءات المتواترة، وبيان أثره في المعنى، من أول سورة الزمر إلى آخر سورة القرآن، وجاء بعنوان: "قراءة الإفراد في القراءات المتواترة وأثرها في المعنى، من أول سورة الزمر إلى آخر القرآن، جمعاً ودراسة".

وجاء البحثُ في مقدّمة، وقسمين، وخاتمة تضمّنت أهم النتائج والتوصيات،

وفهرس للمصادر والمراجع.

القسم الأول: يشتمل على مبحثين، والقسم الثاني: هو جمع ودراسة ما قُرِيءَ بالإفراد

من القراءات المتواترة من أول سورة الزمر إلى آخر القرآن.

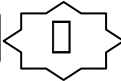
المقدمة :

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأرسل رسوله بالهدى داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً مبيناً، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واستنَّ بسنته إلى يوم الدين تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن الله امتنَّ على هذه الأمة بنعم عظيمة، من أجلها قدراً، وأعظمها منزلةً وشرفاً، أن أنزل عليها هذا الكتاب الذي فيه هدايتها، وبه سعادتها في الدنيا والآخرة، وهو — مع ما اشتمل عليه من الهدى والنور — جعله الله بيناً واضحاً، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ كُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾ [النساء: 174]، هياً الله لحفظه من اعتنى بتلقيه غصاً طرياً عن النبيّ ×، فأداه إلى من بعده كما تلقاه بحروفه وقراءاته، ومرجع هذه القراءات — المتنوعة المختلفة — إلى النبيّ ×، فكلها راجعة إلى النقل الصحيح المتصل سنده إليه ×؛ ولذا عدَّ العلماء كل قراءة متواترة بمثابة الآية المستقلة. ولمَّا كانت القراءات مختلفة في ألفاظها، ومتنوعة في دلالتها في بعض الوجوه؛ كان لهذا التنوع والاختلاف أثرٌ في معانيها.

ومن الاختلاف في القراءات: اختلاف اللفظة القرآنية جمعاً وإفراداً، وكثيراً من هذه الألفاظ له أثره وتأثيره في المعنى في مختلف العلوم: في اللغة، والتفسير، والفقه، والعقيدة. وبعد استقراء لهذه المواضع، وإطلاع على أثرها في المعنى، رأيتُ أن أتناول هذا الجانب بالبحث والدراسة، وعزمتُ على الكتابة فيه، وسَمَّيته:



قراءة الإفراد في القراءات المتواترة وأثرها في المعنى، من أول سورة الزمر إلى آخر

القرآن، جمعاً ودراسة).

أهمية الموضوع، وأهداف البحث:

1- تظهر أهمية البحث في ارتباط العنوان بالقرآن الكريم ارتباطاً كلياً.

2 - صنّف العلماء قديماً وحديثاً في علم توجيه القراءات، ومعانيها ^(١)، وأثر اختلاف

القراءات في العلوم: كالتفسير ^(٢)، والفقه ^(٣)، والعقيدة ^(٤)، واللغة ^(٥)؛ إلا أني لم أقف على كتابٍ أو

بحث — حسب اطلاعي وبحثي — تناول جميع ألفاظ الإفراد في القراءات في جميع

القرآن وبيّن أثرها في المعنى، ممّا يعطي هذا البحث أهميةً، وسبباً من أسباب اختياري له،

وهدفاً من أهداف البحث.

(١) انظر: مقدمة كتاب شرح الهداية (ص: 27 — 40)، شرح الهداية لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي (ت 440هـ)، تحقيق: د/ حازم سعيد حيدر، دار عمار، (ط: 1)، 1427هـ — 2006م.

(٢) مثل: كتاب: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، للدكتور/ محمد عمر بازمول، دار الميراث النبوي، الجزائر، (ط: 1)، 1436هـ — 2015م.

(٣) مثل: كتاب: أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية، للدكتور عبد الله بن حسن الدوسري، دار الهدى النبوي، مصر، (ط: 1)، 1426هـ — 2006م.

(٤) مثل: كتاب: الاختلاف في القراءات وأثره في تقرير مسائل العقيدة، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، دار الأوراق الثقافية، (ط: 1)، 1437هـ — 2016م.

(٥) مثل: كتاب: القراءات وأثرها في علوم العربية، للدكتور محمد سالم محيسن (ت 1422هـ)، دار السجيل، بيروت، (ط: 1)، 1418هـ — 1998م.

3 - تحوي القراءات عدداً كبيراً من الاختلافات بسبب الجمع والإفراد في الكلمة

القرآنية، مما جعله سبباً وهدفاً لأن أستقرئ مواضعها وأفردها في بحث مستقل.

4 - ألفاظ الإفراد في القراءات لها أثر في المعاني في شتى العلوم، يجعلها تُبرز وتُفرد

في بحث مستقل، وهو هدف من أهداف البحث.

خطة البحث:

قسّمتُ البحث إلى مقدّمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدّمة: وتتضمّن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجي في

البحث.

القسم الأول: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الأثر.

المبحث الثاني: فوائد تعدد القراءات وتنوعها، واختلاف معانيها.

القسم الثاني: قراءة الإفراد في القراءات المتواترة وأثرها في المعنى، من أول سورة

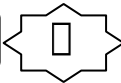
الزمر إلى آخر القرآن.

ثم الخاتمة، وتضمّنت أهم النتائج والتوصيات.

منهجي في البحث:

أتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وقمتُ فيه بالخطوات

التالية:



- 1 - جمعُ جميع ألفاظ الإفراد واستقراؤها في القراءات المتواترة في هذا المقدار ممّا وقع فيه الاختلاف بين الجمع، والإفراد.
 - 2 - كتابة الآية القرآنية التي ورد فيها الاختلاف، مرتبة حسب ورودها في القرآن، ووضعها بين قوسين مزرکشين ﴿﴾ متبوعة باسم السورة ورقم الآية بين قوسين [].
 - 3 - كتابة القراءات الشاذة بالرسم الإملائي، وضبطها بالشكل، ووضعها بين قوسين هلالين ()، متبوعة باسم السورة ورقم الآية.
 - 4 - كتابة موضع الاختلاف بالرسم العثماني لجميع القراءات العشر المتواترة.
 - 5 - بيان اختلاف القراء في الموضوع المراد دراسته، وتوثيقه من المصادر الأصيلة.
 - 6 - دراسة أثر المعنى في قراءة الإفراد، والتوثيق من المصادر والمراجع الأصيلة.
 - 7 - الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث، عدا الأنبياء — عليهم السلام —، والصحابة — رضي الله عنهم —، وقرّاء القراءات المتواترة.
 - 9 - كتابة البحث وفق قواعد الإملاء الحديث، واستخدام علامات الترقيم اللازمة.
- القسم الأول: تعريف الأثر، فوائد تعدد القراءات وتنوعها، واختلاف معانيها
- المبحث الأول: تعريف الأثر:
- تدور مادة (أ — ث — ر) حول ثلاثة أصول^(١):

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (1/ 53 - 57)، لأحمد بن فارس (ت 395هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ — 1979م. ولسان العرب: مادة: أثر (3/ 59، 60)، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت 711هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، 1431هـ — 2010م. والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام (1/ 485).

الأول: تقديم الشيء، تقول: لقد أنزرتُ بأن أفعلَ كذا، تعني: هممت.

الثاني: ذكر الشيء، تقول: ما حلّفتُ أثراً ولا ذاكراً، تعني: ما حلّفتُ مُخبِراً عن غيري

أنه حلف، ولم أذكر ذلك عن نفسي.

الثالث: رسمُ الشيء، ومنه الأثارة في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَتْرَوْا مِنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: 4]،

أي: بقيّة من علم.

وذكر الجرجاني^(١) أن للأثر ثلاثة معانٍ:

الأول: بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء.

الثاني: بمعنى: العلامة.

الثالث: بمعنى: الجزء.

والظاهر أن هذه المعاني التي ذكرها الجرجاني كلها من الأصل الثالث لئلا

(أثر)، وهو: "بقيّة الشيء"، أو "رسم الشيء الباقي"^(٢).

وفي دراستي لهذا البحث: "قراءة الأفراد في القراءات المتواترة، وأثرها في المعنى"،

فإنما أريد بيان النتيجة الحاصلة من اختلاف ما قرئَ بالأفراد من القراءات المتواترة،

(١) علي بن محمد بن علي الحسيني، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفاً، منها "التعريفات"، "مقاليد العلوم"، "حاشية على الكشاف"، وغيرها، توفي سنة 816 هـ. انظر: الأعلام (7/5)، لخير الدين الزركلي (ت 1396 هـ)، دار العلم للملايين، بيروت (ط: 15)، 2002 م.

(٢) انظر: التعريفات (ص: 7)، لعلي بن محمد الجرجاني (ت 816 هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، 1985 م.

(٣) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (1/486). لعلي بن محمد الجرجاني (ت 816 هـ)، مكتبة لبنان، بيروت،

1985 م.

وتأثيرها في المعنى.

المبحث الثاني: فوائد تعدد القراءات وتنوعها، واختلاف معانيها:

إن من رحمة الله تعالى بهذه الأمة إنزال القرآن العظيم، ولم يجعل على عباده حرجاً في دينهم، ولا ضيق عليهم فيما افترض عليهم، وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومثونة شديدة، فيسر الله عليهم قراءته باختلاف قراءته بمعانٍ متفحة ومختلفة؛ ليقراً كل قوم على لغتهم، وعلى ما يسهّل عليهم من لغة غيرهم، وعلى ما جرت به عادتهم، فقوم جرت عادتهم بالهمز وقومٌ بالتخفيف، وقوم بالفتح وقوم بالإمالة، وكذلك الإعراب واختلافه في لهجاتهم، والحركات واختلافها في لغاتهم، وغير ذلك، فتفصح كل قوم، وقرأوا على طبعهم ولغتهم، ولغة من قَرَّبَ منهم، وكان في ذلك رفق عظيم بهم، وتيسير كثير عليهم^(١). وهذا الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضادّ وتناقض، فليس في شيءٍ من القراءات تنافٍ ولا تضادّ ولا تناقض^(٢)، وهذا الاختلاف لا يخلو من ثلاثة أحوال:

الأول: اختلاف اللفظ، والمعنى واحد.

(١) انظر: الإبانة (ص: 91، 92)، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المكتبة الفيصلية، (ط: 3)، 1405هـ — 1985م.

(٢) انظر: المرشد الوجيز (ص: 111) لأبي شامة المقدسي (ت 665هـ)، تحقيق: طيار آتني قولاج، دار صادر، بيروت، 1395هـ — 1975م، والنشر (1/223، 227)، لمحمد بن محمد بن الجزري (ت 833هـ)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني، (ط: 1)، 1439هـ — 2018م.

قراءة الأفراد في القراءات المتواترة

الثاني: اختلافهما جميعاً، مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعاً، مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد؛ بل يتفقان من وجهٍ

آخر لا يقتضي التضاد^(١).

ويبين الإمام ابن الجزري^(٢) فائدة اختلاف القراءات وتنوعها، وقال: « وأما فائدة

اختلاف القراءات وتنوعها، فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة:

منها: ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز؛ إذ كلُّ بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة يقوم مقام آيات، ولو جُعِلَتْ دلالة كلِّ لفظ آيةً على حَدِّتها لم يَخْفَ ما كان في ذلك من التطويل.

ومنها: ما في ذلك من عظيم البرهان، وواضح الدلالة؛ إذ هو — مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه — لم يتطرق إليه تضادٌّ ولا تناقضٌ ولا تخالفٌ؛ بل كلُّه يُصدِّق بعضه بعضاً، ويَشْهَدُ بعضُه لبعض على نمط واحد، وأسلوب واحد، وما ذاك إلا آية بالغة، وبرهان

(١) انظر: النشر (1/ 224).

(٢) محمَّد بن محمَّد بن علي بن يوسف بن الجزري، أبو الخير، شمس الدِّين، الدَّمشقي، الشَّافعي، المُقرئ، الحافظ، كَهَجَ بطلب الحديث والقرآن، وبرزَ في القراءات، وصنَّف فيها التَّصانيف النافعة، وأشهر مؤلفاته كتابه العظيم "النشر في القراءات العشر"، توفي سنة 833 هـ. انظر: غاية النهاية (2/ 247)، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت 833 هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، 1351 هـ — 1932 م. وإنباء العُمَر (3/ 466)، لشهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، تحقيق: د. حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بإشراف: محمد توفيق عويضة، 1389 هـ — 1969 م.

قاطع على صدق من جاء به .

ومنها: سهولة حفظه، وتيسير نقله على هذه الأمة؛ إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى إلى قبوله من حفظه جُملاً من الكلام تؤدّي معاني تلك القراءات المُختلفات، لا سيّما فيما كان خطّه واحداً، فإن ذلك أسهل حفظاً، وأيسر لفظاً.

ومنها: إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يُفِرغون جُهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبّع معاني ذلك، واستنباط الحِكم والأحكام من دلالة كلّ لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفيّ إشاراتِه، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل، والترجيح والتفصيل، بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾ [آل عمران: 195]، والأجر على قدر المشقّة.

ومنها: بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقّيهم كتاب ربّهم

هذا التلقّي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وتحرير تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حَمّوه من خلل التحريف، وحفظوه من الطُّغيان والتّطفيّف، فلم يُهمَلوا تحريكاً ولا تسكيناً، ولا تفتيحاً ولا ترقيقاً، حتى ضبطوا مقادير المدّات وتفاوت الإمالات، وميّزوا بين الحروف بالصفات، ممّا لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يُوصَلُ إليه إلاّ بالهام باريّ النّسم.

ومنها: ما أدخره الله من المنقبة العظيمة، والنّعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة من إسنادها كتاب ربّها، واتّصال هذا السبب الإلهي بسببها، خصّية الله تعالى

قراءة الأفراد في القراءات المتواترة

لهذه الأمة المُحمَّديَّة، وإعظماً لقدرة أهل هذه المِلَّة الحنيفيَّة، فكل قارئ يُوصِل حروفه — بالنقل — إلى أصله، ويرفع ترتيب المُلحَد قطعاً بوصله، فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفَّت، ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت.

ومنها: ظهور سرِّ الله تعالى في توليِّه حفظ كتابه العزيز، وصيانة كلامه المنزَّل بأوفي البيان والتمييز، فإن الله تعالى لم يُخلِّ عصرًا من الأعصار، ولو في قُطرٍ من الأقطار من إمام حجَّة قائم بنقل كتاب الله تعالى، وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على ممرِّ الدهور، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصُّدور^(١).

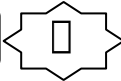
القسم الثاني: قراءة الأفراد في القراءات المتواترة وأثرها في المعنى، من أول سورة

الزمر إلى آخر القرآن:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ

دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 36].

(١) النشر (1/230، 231، 232).



القراءة: قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف {عِبَادَةٌ} بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع، وقرأ الباقر ﴿عَبْدَهُ﴾ بفتح العين وإسكان الباء وحذف الألف على الإفراد^(١).

أثر القراءة في المعنى: دلّ لفظ الإفراد هنا على أن المقصود والمُخاطَبُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فلأن بعده ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾، فالتقدير: أليس الله بكافيك؟ وهم يخوفونك بالذين من دونه، يعني الأصنام، وذلك أن قريشاً قالوا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: أما تخاف أن يُجَبِّلكَ آهتُنَّا لعبيك إياها؟ فأنزل الله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ ﴿فَأخبر ثم خاطبه، والمُخَبَّرُ والمُخاطَبُ واحد، والعربُ تُخَبِّرُ ثم ترجع إلى الخطاب^(٢).

(١) انظر: اللآلئ الفريدة (3/ 338)، لمحمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت 656هـ)، تحقيق: عبد الرزاق علي إبراهيم موسى (ت 1429هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، (ط: 2)، 1431هـ — 2010م. النشر (4/ 2600).

(٢) انظر: الحجّة لابن خالويه (ص: 310)، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (ط: 1)، 1421هـ — 2000م. الكتاب المختار (2/ 770)، لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس (من علماء القرن الرابع الهجري)، تحقيق: د. عبد العزيز بن حميد الجهني، مكتبة الرشد، الرياض، (ط: 1)، 1428هـ — 2007م. الحجّة لابن زنجلة (ص: 622)، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط: 5)، 1422هـ — 2001م. الكشف (2/ 239)، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط: 4)، 1407هـ — 1987م. شرح الهداية (ص: 686)، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي (ت 440هـ)، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، دار عمار، (ط: 1)، 1427هـ — 2006م. الموضح (3/ 1113)، لنصر بن علي بن محمد الفارسي، المعروف بابن أبي مريم (ت بعد 565هـ)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، (ط: 1)، 1414هـ — 1993م. اللباب في علوم الكتاب (16/ 516)، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد 880هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، 1419هـ — 1998م.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَنَجِّىَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: 61].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة {بمفازتهم} بألف على الجمع، وقرأ

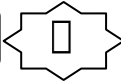
الباقون ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ على الأفراد^(١).

أثر القراءة في المعنى: مفازات جمع مفازة، والمفازة هنا: الفوز، فهي مصدر، وجاز

جمعها وإن كانت مصدراً؛ لاختلاف أنواعها؛ لأن المصادر إذا اختلفت أنواعها جاز تشيتها وجمعها، ودلّ لفظ الجمع هنا على اختلاف أنواع ما ينجو المؤمن منه يوم القيامة، ولكل واحدٍ نوع مفازة غير مفازة الآخر؛ ولأنه ينجو بفضل الله وبرحمته من شدائد وأهوال مختلفة، وقيل: بفضائلهم، وقيل: بأعمالهم، ودلّ الأفراد على أن المراد يُنجي الله الذين اتقوا بفوزهم، والمفازة هنا مصدر مثل الفوز، فإفراد المفازة كإفراد الفوز، فالأفراد يؤدي عن معنى الجمع والأفراد^(٢).

(١) انظر: الدرّة الفريدة (47/5)، لابن النّجيبين الهمداني (ت 643هـ)، تحقيق: د. جمال محمد طلحة السيد، مكتبة المعارف، الرياض، (ط:1)، 1433هـ — 2012م. النشر (2601).

(٢) انظر: الحجّة لابن زنجلة (ص: 624)، الكشف (2/240)، شرح الهداية (ص: 687)، المحرر الوجيز (4/539)، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت 546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1422هـ — 2001م. الموضح (3/1116)، زاد المسير (7/193)، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط:3)، 1404هـ — 1984م. اللباب في علوم الكتاب (16/536).



الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا

تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آيَنَ شُرَكَآئِي قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَّا مِنْ

شَهِيدٍ ﴿[فصلت: 47].

القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحزمة والكسائي وخلف وشعبة {ثمرة} بغير

ألف على الإفراد، وقرأ الباقون ثَمَرَاتٍ ثَبَالَألف على الجمع^(١).

أثر القراءة في المعنى: دلّ لفظ الإفراد هنا على إرادة جنس الثمار، وكما أفرد أنثى أفردَ

لفظ ثمرة في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ﴾، ويقوي الإفراد أيضاً قوله: ﴿أَكْمَامِهَا﴾،

وهي مفرد^(٢).

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ

يَعْفُرُونَ﴾ [الشورى: 37].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي وخلف {كبير} بكسر الباء من غير ألف ولا همزة على

الإفراد هنا وفي موضع النجم، وقرأ الباقون ﴿كَبِيرَ﴾ بفتح الباء وألف وهمزة مكسورة

(١) انظر: المبسوط (ص: 331)، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت 381هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية بدمشق. النشر (4/ 2613).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (ص: 793)، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت 328هـ)، تحقيق: د/ زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (ط: 1)، 1434هـ — 2013م. الحجة للفارسي (6/ 119)، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت 377هـ)، تحقيق: بدر الدين فهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون، دمشق، (ط: 1) 1404هـ — 1984م. الحجة لابن زنجلة (ص: 638)، الكشف (2/ 249)، شرح الهداية (ص: 693)، الموضح (3/ 1135).

قراءة الأفراد في القراءات المتواترة

بعدها على الجمع في الموضوعين^(١).

أثر القراءة في المعنى : "كباثر" جمع "كبيرة"، والمعنى على الجمع؛ لأن المراد

الكثرة، وهي كباثر الذنوب، كالشرك والقتل والزنا والقذف وشرب الخمر والفرار من الزحف وعقوق الوالدين، ودلّ الأفراد على معنى الجمع؛ لأن الواحد في مثل هذا يؤدي عن معنى الجمع، فيكون المعنى: كبير كل إثم، وروى أن المراد به الواحد، وعني به الشرك بالله^(٢).

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ

بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: 33].

القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر {سُقْفًا} بفتح السين وإسكان القاف على

الأفراد، وقرأ الباقون ﴿سُقْفًا﴾ بضم السين والقاف على الجمع^(٣).

أثر القراءة في المعنى: سُقْف جمع "سُقْف" مثل: رَهْن ورُهْن، ولمّا كانت البيوت

جمعاً في ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ جاء لفظ الجمع ﴿سُقْفًا﴾؛ لأن لكل بيتٍ سُقْفًا، ودلّ الأفراد على

(١) انظر: النشر (4/ 2617)، شرح طيبة النشر لابن الناظم (ص: 390) لأحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت 859هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت 1380هـ)، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (ط: 1)، 1369هـ — 1950م.

(٢) انظر: الحجة للفارسي (6/ 132)، الحجة لابن خالويه (ص: 39)، الحجة لابن زنجلة (ص: 643)، الكشف (2/ 253)،

شرح الهداية (ص: 693)، الموضوع (3/ 1143)، تفسير القرطبي (18/ 385) لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت 671هـ)،

تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (ط: 1)، 1427هـ — 2006م.

(٣) انظر: التبصرة لابن فارس (ص: 489)، لأبي الحسن علي بن فارس الخياط (ت 452هـ)، تحقيق: رحاب محمد مفيد، مكتبة

الرشد، الرياض، (ط: 1)، 1428هـ — 2007م. النشر (4/ 2622).

أن المعنى: جعلنا لبيت كل واحدٍ منهم سَقْفاً من فضة، ويجوز أن يوحد السقف لتوحيد

لفظ ﴿لَمَنْ﴾ ، فيكون المعنى: جعلنا لكل من يكفر بالرحمن سَقْفاً من فضة (١).

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ

مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: 7].

القراءة: قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمة والكسائي وخلف {خُشَعًا} بفتح الخاء وألف

بعدها وكسر الشين مخففة على الأفراد، وقرأ الباقون ﴿خُشَعًا﴾ بضم الخاء وفتح الشين

مشددة من غير ألف^(٢).

أثر القراءة في المعنى: دلالة الأفراد على أن العرب تجزئ في مثل هذا، وتختار التوحيد؛

لأنه قد جرى مجرى الفعل إذ كان ما بعده قد ارتفع به، نحو: (مررت بقومٍ حسنٍ وجوههم)،

والتقدير: حُسن وجوههم، ويدل على الأفراد القراءة الشاذة (خاشعةٌ أبصارهم)^(٣).

(١) انظر: الحجة للفارسي (6 / 148)، إعراب القراءات السبع وعللها (2 / 296)، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن

خالويه (ت 370 هـ)، تحقيق: د، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط: 1)، 1413 هـ — 1992 م.

الحجة لابن زنجلة (ص: 649)، الكشف (2 / 258)، شرح الهداية (ص: 697)، الموضح (3 / 1149)، الباب في علوم

الكتاب (17 / 256).

(٢) انظر: النشر (4 / 2661)، تهذيب القراءات (ص: 761) لمحمد بن أبي بكر المرعشي (من علماء القرن 12)، تحقيق: خالد

عبد السلام بركات، دار الفوثاني، دمشق، (ط: 1)، 1433 هـ — 2012 م.

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: 337)، الكتاب المختار (2 / 861)، الحجة لابن زنجلة (ص: 688)،

الكشف (2 / 297)، شرح الهداية (ص: 713)، الموضح (3 / 1225)، البحر (24 / 18).

الموضع السابع: قال تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: 75].

القراءة: قرأ حمزة والكسائي وخلف {مَوْقِع} بإسكان الواو من غير ألف على الأفراد، وقرأ الباقون بفتح الواو وألف بعدها على الجمع^(١).

أثر القراءة في المعنى: "مواقع" جمع "مَوْقِع"، والجمع هنا على المعنى، وموافق

للجمع بعده، وهو ﴿النُّجُومِ﴾، فلكل نجمٍ موقع، ومواقع النجوم كثيرة، والمعنى: مساقط النجوم في أنوائها، وقيل: مغايبها، وقيل: انتشارها يوم القيامة، وقيل معناه: نجوم القرآن، أي: نزوله، ودلَّ الأفرادُ على أن الموقع في معنى المصدر، وهو يصلح للقليل والكثير؛ لأن معناه (بوقوع)، ويجري مجرى قول الرجل: عملتُ عمل الرجال، وقيل موقع النجوم، أي: بمحكم القرآن^(٢).

الموضع الثامن: قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ

فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11].

(١) انظر: إبراز المعاني (ص: 747)، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (ت 665هـ)، تحقيق: أحمد بن يوسف القادري، عالم الكتب، بيروت، (ط: 1)، 1431هـ — 2010م. النشر (4/2673).

(٢) انظر: معاني القرآن للقراء (3/129)، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ)، عالم الكتب، بيروت، (ط: 3)، 1403هـ — 1983م. مجاز القرآن (2/252)، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت 210هـ)، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة. الحجّة لابن خالويه (ص: 341)، الكتاب المختار (2/877)، الحجّة لابن زنجلة (ص: 697)، الكشف (2/306)، شرح الهداية (ص: 717)، الموضح (3/1241)، البحر (24/152).

القراءة: قرأ عاصم ثَمَّ الْجَلْسِ ثَبَالَفَ عَلَى الْجَمْعِ، وقرأ الباقون {مَجْلِسٌ} بلا ألف على الأفراد^(١).

أثر القراءة في المعنى: "مَجَالِسٌ" جمع "مَجْلِسٍ"، والوجه أنه على العموم، فإن الخطاب مع الجميع، ولكل واحدٍ منهم مَجْلِسٌ؛ ولكثرة المجالس التي يجتمع فيها الناس، ولذلك جُمِعَ، وقيل المعنى: مجالس العلم والعلماء، ويدلُّ الأفراد على مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة^(٢).

الموضع التاسع: قال تعالى: ﴿لَا يُقْنِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: 14].
القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو {جِدَارٌ} بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على الأفراد، وقرأ الباقون ﴿جُدُرٍ﴾ بضم الجيم والدال من غير ألف على الجمع^(٣).

أثر القراءة في المعنى: دلَّ الأفراد على أنه الواحد الذي يُراد به الجمع؛ لأنهم أهل قري محصنة، فمعلوم أنهم لا يُقاتلونهم من وراء جدار واحد، فالجمع والأفراد يرجعان إلى

(١) انظر: السبعة (ص: 628)، لأحمد بن موسى بن مجاهد (ت 324هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (ط: 2). النشر (4/2680).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه (ص: 343)، الكتاب المختار (2/887)، الحجة لابن زنجلة (ص: 704)، الكشف (2/314)، شرح الهداية (ص: 720)، الموضح (3/1256)، البحر (24/229).

(٣) انظر: قراءة أبي عمرو لأبي معشر (ص: 432)، لأبي معشر عبد الكريم الطبري (ت 468هـ)، تحقيق: أحمد رجب سالم، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، (ط: 1)، 1435هـ — 2014م. النشر (4/2683).

معنى واحد^(١).

الموضع العاشر: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ [المعارج: 33].

القراءة: قرأ يعقوب وحفص ﴿بِشَهَادَتِهِمْ﴾ بألف بعد الدال على الجمع، وقرأ الباقون {بشهادتهم} بغير ألف على الأفراد^(٢).

أثر القراءة في المعنى: "شهادات" جمع "شهادة"، ودلّ لفظ الجمع على اختلاف أنواع الشهادة وتعددها، وعلى كثرتها من الناس، ودلّ الأفراد على أنه مصدر واسم جنس، فيقع على الكثرة، وإن كان مفرداً في اللفظ، ومن هذا قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: 108]^(٣).

الموضع الحادي عشر: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ

يُؤْفُونَ﴾ [المعارج: 43].

(١) انظر: الكتاب المختار (2/ 890)، الحجة لابن زنجلة (ص: 705)، الكشف (2/ 316)، شرح الهداية (ص: 721)، الموضح (3/ 1260)، تفسير القرطبي (20/ 377)، اللباب في علوم الكتاب (18/ 601).

(٢) انظر: مفردة يعقوب للأهوازي (ص: 174)، لأبي علي الحسن بن إبراهيم الأهوازي (ت 446هـ)، تحقيق: د/ عمار أمين الددو، منشورات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، (ط: 1)، 1430هـ — 2009م. النشر (4/ 2699).

(٣) انظر: الحجة لابن زنجلة (ص: 724)، الكشف (2/ 326)، شرح الهداية (ص: 728)، الموضح (3/ 1298)، اللباب في علوم الكتاب (19/ 371)، إتحاف فضلاء البشر (2/ 561) لأحمد بن محمد البنا (ت 1117هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، دار عالم الكتب، بيروت، (ط: 1)، 1407هـ — 1987م.

القراءة: قرأ ابن عامر وحفص ﴿نُصِبَ﴾ بضم النون والصاد على الجمع، وقرأ الباقون {نُصِبَ} بفتح النون وإسكان الصاد على الإفراد^(١).
أثر القراءة في المعنى : "نُصِبَ" جمع "نَصَب"، كسَقَفَ وسُقُفَ، ورَهَنَ ورُهْنُ، والمعنى: حجارة كانت لهم يعبدونها، وهي الأوثان، ودلَّت قراءة الإفراد على أنه اسم لما يُنصَب، فالنَّصْب هو العلم المنصوب، وقيل الغاية، وقيل: الصنم الذي يُنصَب^(٢).

(١) انظر: الموجز (ص: 415)، لأبي علي الأهوازي (ت 446هـ)، تحقيق: أ.د. حاتم الضامن (ت 1434هـ)، دار ابن الجوزي، (ط: 1)، 1430هـ. النشر (4/2700).

(٢) انظر: مجاز القرآن (2/270)، الحجة لابن خالويه (ص: 353)، الكتاب المختار (2/918)، الحجة لابن زنجلة (ص: 724)، الكشف (2/336)، شرح الهداية (ص: 728)، الموضح (3/1298)، تفسير القرطبي (21/247)، البحر (24/551).

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،، أما بعد:
ففي نهاية هذا البحث وختامه، أحمّد الله على تيسيره وتوفيقه بإتمامه، وأن يجعله خالصاً لوجهه العظيم، وأن ينفع به، وقد خلصتُ منه بعض النتائج والتوصيات.

أولاً- النتائج:

- 1- بلغ عدد مواضع الأفراد في القراءات التي تناولها البحث: أحد عشر موضعاً.
- 2- ظهر من خلال البحث اشتراك معنى الأفراد والجمع في بعض المواضع، واختلافه في كثير منها، ودلالة كل منهما على معنى مستقل.
- 3- ظهر من خلال البحث تعدّد المعاني وتنوّعها التي دلّت عليها قراءة الجمع، بعضها في اللغة، وبعضها في التفسير، وبعضها في الفقه والأحكام، وهذا الاختلاف هو تنوع وتغاير، لا تناقض وتضادّ.

ثانياً- التوصيات:

- 1- دراسة المظاهر الأخرى من اختلاف القراءات في بحوث مستقلة، كدراسة قراءة الجمع وأثرها في المعنى.
- 2- طباعة الرسائل العلمية التي عنيت بتوجيه قراءات القراءات الثلاثة المتممين للعشرة، وهم أبو جعفر ويعقوب وخلف؛ لقلّة مصادر توجيه قراءاتهم.
- 3- جمع ما سطره المفسّرون من توجيه للقراءات الثلاثة المتممة للعشرة، وإخراجه في كتاب مستقلّ؛ لقلّة الكتب التي اعتنت ببيان معاني هذه القراءات وأثرها في المعنى.
- 4- جمع التوجيه ودراسته في تفسير "اللباب في علوم الكتاب" للإمام ابن عادل الدمشقي (ت880هـ)، فهو من المصادر الأصيلّة في بيان معاني القراءات وتوجيهها.

